المشرق

الزواج المسيحيّ

نظر تاريخي ولاهوتي للاب لويس شيخو

قلّما يجد القرّاء في المشرق كلاماً عن الزواج بينما يرون مجلّات أخرى حافلة بالمقالات الزواجيّة يتفنّن فيها اصحابها كيفما شاؤوا لا يبالون بما تتضمّنهُ اقوالهم من المبادئ المجحفة بحقوق الدين او الخسارة بالهيئة الاجتماعيّة التي قوامها بآداب الزواج وليس سكوتنا تغاضياً عن الامر وانّما نتحاشاهُ لعلمنا بانّ بحثاً كهذا اوسع مجالاً واعلى شأناً من ان تخوض فيهِ فرسان القلم دون تروّ او تتناولهُ ألسنة الاغرار بلا تحفُّظ ووقار

على انّنا رأينا في هذه المدّة الاخيرة تفاقماً في الشرّ حتى لم يَعُد يسعنا الإضراب عن بعض ما تحامل بهِ هؤلاء المتشدّقون على الكنيسة وكثيراً ما ينقلون ما يسطّرونهُ عن اقوال بعض الاوربيّين ممّن لا يكترثون لدين ولا يراعون لأدب . انارهم الله وارشدهم الى سواء السبيل

وممّا قرأناهُ في بعض المجلّات المصريّة معرّباً عن الانكليزيّة لاحد اهل الهند مقالة كثرت فيها الاوهام والاقوال الفاسدة في حقّ الزواج المسيحيّ وقد شعر بذلك صاحب المجلة فنبّه في ذيل المقالة انّ « بعض ما ورد فيها من الافكار والاحكام فيهِ نظر عند فئة من اهل العلم » فردّ بذلك عن نفسهِ المسئوليّة . وكان الاولى بهِ أن لا ينشر هذه الموهومات بتاتاً

ولمّا كانت اغلاط هذه النبذة عديدة يقتضي الردّ عليها كتاباً ضخماً رأينا ان

نأخذ هنا بعض اقوالها فنبيّن بطلانهُ ليتسنى القرّاء بذلك علماً بضعف بقيّة مزاعم هذا الكاتب وما تستحقُّهُ من الاعتبار . قال :

« انَّ النصرانية في عصورها الاولى اوضحت حطّها من قدر الزواج فكانت تعدُّ هذا الارتباط من الاحوال المنحطَّة وتحسب البنين جناية وشرًّا . . وقد نشأ بعض هذا الانحراف من التشبُّه بالمعلّم نفسهِ لشدَّة تعلُّق نبيّ الناصرة بامل المذهب الأُخرَوي وانتظارهِ حلول الساعة في العاجل حين تنتهي الارتباطات المدنيَّة وانقضاء بهجتهِ وهو في منتهَل العمر كلّها امور تجلو لنا اسباب حطّهِ من قدر الزواج . . . وشدَّة بغض بولس للنساء مع ما يقصدهُ من كلام المعلّم نرى في الكنيسة الاعتقاد الأُخروي بانَّ الارتباط الزوجيّ وهو اقدس العقود انَّما هو اثمٌ يجب تجنُّبهُ ما امكن وكان بحسب المقصود من الزواج ايلاد الاولاد وقضاء الشهوة البهيميَّة ليس الّا ولا تزال عقود الزواج في اكثر الكنائس مصبوغة بهذه الصبغة الخالية الى يومنا هذا . . .

« ومن المحقّقات التاريخيَّة التي لا تقبل الشكّ أنَّ تعدُّد الزوجات لم يُستنكر (اي عند المسيحيين) الّا في الاعصر المتأخرة . والظاهر انَّ القديس اغسطينوس نفسهُ لم يرَ فيهِ سقوطاً في الآداب او اثماً وحرجاً بل صرّح ان تعدُّد الزوجات لا يُعدّ جريمةً لانَّ قوانين البلاد تبيحهُ . . ولا نرى في تاريخ الكنيسة ما يدلّ على انَّ الاساقفة او رؤساء الكنيسة استاؤوا او اظهروا اقل اعتراض على هذا القانون »

نكتفي بهذه الاسطر ليتحقّق القرّاء ما في هذه المقالة من الاوهام وانَّ كلامنا ليس هو تحاملًا بل انتصاراً للحقّ وصوناً لشرف الدين المسيحيّ فنقول :

يُستخلص ممَّا روينا انَّ كاتب هذه المقالة ينسب الى السيد المسيح والى الكنيسة الحطّ من قدر الزواج لأسباب عدَّدها اخصُّها تأثير التعاليم الاسينيَّة في عقل المسيح واقوالهِ ثم اعتقادهُ بقرب حلول الساعة وانتهاء العالم ثمَّ شدَّة بغض بولس الرسول بحيث اعتقدت الكنيسة انَّ الارتباط الزوجيّ هو اثمٌ يجب تجنُّبهُ ما امكن . فتفنيداً لهذه الدعاوى الباطلة نبيّن (اوّلًا) انَّ السيد المسيح رفع قدر الزواج فضلًا عن ان يبخسهُ حقَّهُ . (وثانيًا) انَّ بولس الرسول لم يخالف في ذلك تعاليم سيّدهِ . (وثالثاً) انَّ الكنيسة اعتبرت دائماً الزواج كاقدس العقود وناصبت كل من اعدَّهُ اثماً يجب تجنُّبهُ

« الزواج والسيد المسيح

لا ننكر ان السيّد المسيح لذكرهِ السجود احبَّ التبتُّل وفضَّلهُ على الزواج وكفانا دليلًا على ذلك انهُ ليس فقط كان بتولًا بل قرَّب ايضاً الى شخصهِ الكريم المتبتّلين زهدًا بالدنيا وحبًّا بالله . فهذه امُّهُ الطاهرة كانت بتولًا وهذا ابوهُ بالذخيرة يوسف

البارّ كان بتولًا (المشرق ٣: ٥٨٠ و ٤١٣) وكان صابغهُ القديس يوحنا المعمدان بتولًا. واحبَّ بين تلاميذهِ يوحنَّا الحبيب لبتوليهِ. ولكن كيف يمكن الناظر ان يبيّن انَّ المسيح بتفضيلهِ البتوليَّة على الزواج بخس حقوق الزواج وحطّ من قدرهِ ؟ فانَّ في الاناجيل المقدَّسة لا نرى ذكرًا للبتوليَّة الَّا في نصّ واحد في انجيل متى (١٩: ١٢). فهناك يجيب المخلّص على تلاميذهِ الذين وجدوا قولهُ في منع الطلاق صعبًا قائلين « ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأتهِ فاجدر لهُ الَّا يتزوَّج » فقال لهم الرب: « ما كل احد يحتمل هذا الكلام الَّا الذين وُهب لهم لأن من الخصيان من وُلدوا كذلك من بطون أمهاتهم ومنهم من خصاهم الناس ومنهم من خصَوا انفسهم من اجل ملكوت السماوات فمن استطاع ان يحتمل فليحتمل »

فهذا الكلام كما فهمهُ المعلّمون والآباء دون استثناء يدلُّ على البتوليَّة الاختياريَّة صوَّرها السيّد المسيح بصورة حسيَّة لا يريد بها عملًا جراحيًّا مذمومًا كما لا يخفى بل اراد قهر شهوات النفس حبًّا بالله وايثارًا للآخرة على الحاضرة. ثم ترى من هذا القول ان المسيح لا يدفع الى التبتُّل وانَّما اشار اليهِ فقط اشارة خفيفة فلا يتجاوز قولهُ الوصيَّة حيث اردف « من استطاع ان يحتمل فليحتمل ». وزد على ذلك انَّهُ صرَّح بصعوبة الامر وبيَّن ان هذه الوصيَّة لا يقدر ان يقوم بها « الَّا الذين وُهب لهم »

فاين رعاك الله وجد صاحب المقالة بانَّ المسيح حطَّ من قدر الزواج أوَليس الكاتب هو الذي حطَّ من قدر المسيح لمَّا نسب اليهِ امرًا كهذا ؟

وليس قولهُ بان « السيّد المسيح كان شديد التعلُّق بمذهب الاسينيين » اقوى حجَّة لانهُ ليس لدينا شاهد تاريخيّ يشير الى تردُّد المسيح على الاسينيين او الى الاجتماع بهم او مراسلتهِ اياهم في زمن من ازمنة حياتهِ. ثمَّ ان تعاليم الاسينيين كما ذكرها يوسيفوس اليهودي وفيلون الاسكندري وبلينيوس الطبيعيّ وغيرهم تختلف في امور كثيرة عن تعاليم السيّد المسيح حتى في امر الزواج كما سترى فانَّ الاسينيين كانوا نسَّاكًا من اليهود يعيشون في الزهد ويشتغلون بالاعمال اليدويَّة تحت ادارة شيوخ من جنسهم وكانوا عادةً يمسكون عن الزواج الَّا فئة منهم كانوا يتزوَّجون على شروط معلومة. وكان للاسينيين تعاليم فلسفيَّة خصوصيَّة استعاروها من تعاليم فيثاغورس الفيلسوف اليونانيّ وكانوا لا يأتون الى اورشليم لزيارة هيكل الرب ولا يقدّمون ذبائح

دمويّة وهم مع ذلك يبالغون في حفظ السبت كالفريسيين الى غير ذلك من العادات التي لا نرى منها اثرًا في تعاليم السيّد المسيح ومنها ما ابطلها بفعله وكلامه وناهيك بذلك برهانًا على بطلان قول الزاعمين بان المسيح كان شديد التعلّق بمذهب الاسينيين

واضعف من هذا زعمهم بانّ المسيح كان يتوقّع حلول الساعة عاجلًا وهو قولٌ بناهُ بعض المحدثين على كلام المسيح في قرب خراب مدينة اورشليم وكان اتّخذهُ الربّ في الانجيل كندحةٍ ليُعلم تلاميذهُ بما سيحلّ في العالم من الآيات والنكبات عند حلول الساعة فظنّ قوم ان السيّد المسيح تكلّم عن امرٍ واحد وعن قربٍ منتهى العالم. ولو اعمل هؤلاء فكرهم في كلام الانجيل لتحقّقوا ان الربّ روى هناك لتلاميذهِ امرين مختلفين اولهما قريب حلولهُ والآخر بعيد فجعل الاوّل كصورة ورمز عن الثاني. وما يوضح جليًا بان السيّد المسيح لم يتوقّع حلول الساعة بعد زمن وجيز انّهُ قبل صعودهِ الى السماء وعد تلاميذهُ بانّهُ سيكون معهم الى منتهى الدهر (متى ٢٨: ٢٠) وانّهُ سيُكرز باسمهِ في جميع الامم (لوقا ٢٤: ٤٧) والى اقصى الارض (اعمال ١: ٨) وكل هذا يدلّ صريحًا على مدّة مديدة واجيال عديدة فلو كان المسيح كما زعموا يتوقع حلول الساعة قريبًا لَمَا استطاع ان ينوه بكلام كهذا

فسقط اذن دعوى القائلين بان السيّد المسيح حطّ من قدر الزواج وليس للحجج التي ذكروها اصل ثابت بل هي تخيُّلات وهميّة باطلة يردُّها العلم الاكيد والنظر المجرّد عن الغايات

ولا يكفينا تزييف هذه السفاسف بل لدينا بيّنات واضحة بانّ السيّد المسيح رفع قدر الزواج وجعلهُ في رتبةٍ لم يعهدها العالم سابقًا منذ ايّام الآباء الاوّلين ودونك الدليل على ذلك

انّ من يتصفح خبر تكوين الابوين الاولين كما رواه موسى الكليم في سفر الخليقة يجد هناك الصفات التي ارادها الخالق للزوجين فانّ النبي يذكر اوّلًا خلقة آدم ولم يُعقب روايتهُ باستحسان الربّ لعملهِ كما فعل بعد خلقة بقيّة الكائنات كأنّ الله أجّل استحسانهُ الى ان أتمّ تكوين حوّاء فرأى حينئذٍ انّ عملهُ «هو حسن جدًّا» ولم يكوّن حوّاء من التراب كما فعل بآدم بل من ضلع استلّهُ من ادم دلالةً على ما يريدهُ من الارتباط غير المنفصم بينهما ثمّ يعطيها لآدم لا كأمةٍ دونهُ بل «كعون بازائهِ» اشارة الى شرف مقام

الزوجة في بيت رجلها ويقرّ آدم بهذه الرتبة الشريفة حيث يهتف « هوذا عظمٌ من عظامي ولحم من لحمي ». ثم يردف الراوي الموحى اليه من الله قولهُ بهذه الآية الجليلة كتوقيع لذلك الصكّ الذي لا يمكن البشر الناءه قائلًا: « ولذلك يترك الرجل اباهُ وامّهُ ويلزم امرأتهُ فيصيران جسدًا واحدًا »

تلك هي صورة الزواج الاوّل كما انشأهُ الله وكان هو الشاهد عليه لتمّ الرضى المتبادل بين القرينين. وقد جعل الخالق هذا الاقتران كمثال تامّ لكل ارتباط زواجيّ فجعلهُ وصالًا بين واحد وواحدة فقط ليصيرا جسدًا واحدًا. ولعمري لو كان تكاثر النسل يقتضي تعدُّد الزوجات لكان الامر في بدء العالم ألزَم منهُ في توالي الاجيال بعد انتشار الجنس الآدمي. ثمّ جعلهُ اقترانًا غير منفصم فلذلك امر بان يترك الانسان اباهُ وامّهُ ويلزم امرأتهُ » وقد منح الباريء بركتهُ لمثل هذا الزواج « فباركهم الله وقال لهم: اثمروا واكثروا واملأوا الارض »

على انّ البشر قد مسخوا صورة الزواج الإلهيّ وتجاوزوا فيهِ سنن الله كما فعلوا ببقيّة وصاياه. ولا يسعنا هنا ان نتعقّب تاريخ الشعوب القديمة حتى ارقاها في التمدُّن والعمران لنصف ما الحقوا بهذا العقد المقدّس من الفساد ولعلّ معظم النوائب والملمّات التي حدثت في العالم انمّا كان اصلها من سوء تصرُّف البشر بالزواج وليس الطوفان سوى خطب من الخطوب التي دهمت بني آدم من جراء ذلك لمّا اهمل الإنسان نفسهُ لشهواتهِ القبيحة ولم يجد في المرأة سوى آلة عمياء يستخدمها للّذاتهِ البهيميّة ثمّ يقصيها عنهُ بعد قضاء شهواتهِ. والتواريخ طافحةٌ عن المساوئ التي تشهد على استعباد المرأة وانحطاط الشعوب بعد تذلّلها كيف لا وعليها مبنى تربية الاحداث لا ينشأون على الصلاح دونها ولا صلاح حيثما لا تجد اتفاقًا بين الزوجين يمكن افتراقهما لاسباب لا طائل تحتها او لمجرد اهواء الرجل

والحق يقال انّ شعب الله بني اسرائيل مع سمو رتبتهم الادبيّة بين الامم لم ينجوا تمامًا من هذه الشوائب تفشا بينهم كثير من هذه الادواء. ونسوا ما اوصى بهِ الخالق في اوّل الخليقة واستسلموا كغيرهم الى اهواء قلوبهم فتسامح لهم موسى ببعض الامور « لقساوة قلوبهم » كما قال لهم المخلص

فلمّا ظهر السيد المسيح وكانت غايتهُ « لا ان يحلّ الشريعة بل ان يكمّلها » اراد

ايضاً ان يردّ الزواج الى مقامهِ الذي كان اختارهُ لهُ الله في اوّل الخليقة وكل ما تراه في الانجيل عن الزواج يؤيد ذلك فانَّ المسيح ردّ لهُ وحدتهُ وقرّر ثباتهُ المطلق الى آخر حياة الزوجين. وتجد دستور الزواج المسيحي في انجيلي متى (١٩: ٣ — ١٠) ومرقس (١٠: ٢ — ١٢) لمَّا دنا الفريسيون الى يسوع ليجرّبوهُ فسألوهُ قائلين: « هل يحلّ لرجل ان يُطلّق زوجتهُ » فاجابهم قائلاً: « ماذا اوصاكم موسى ». قالوا: « انَّ موسى قد أذن ان يُكتب كتاب طلاق وتُخلّى ». فاجاب يسوع وقال: « لاجل قساوة قلبكم كتب لكم هذه الوصيّة. أما قرأتم أنَّ الذي خلق الانسان في البدء ذكرًا وانثى خلقهم وقال: لذلك يترك الرجل أباه وامهُ ويلزم امرأتهُ فيصيران جسداً واحداً » ثم اردف المسيح مثبتاً لقول الخالق: « وما جمعهُ الله فلا يفرقهُ انسان » وصرّح من بعد ذلك عدم جواز الطلاق بقولهِ: « انا اقول لكم من طلق امرأته وتزوّج أخرى فقد زنى عليها وان طلقت امرأة بعلها وتزوّجت آخر فقد زنت »

فترى من هذه الايات كلها انَّ السيد المسيح ليس فقط لم يبخس شيئاً من حقوق الزواج وانما اراد اصلاحهُ على مثال الزواج الاول الذي رسمهُ الله في فردوس عدن فقرّر وحدتهُ كما كانت في البدء ونفى الطلاق « لئلّا يفرق الانسان ما جمعهُ الله ». وقد سمح فقط لعلّة الزنى بالطلاق النوعي اعني بالافتراق لا بحلّ رباط الزواج (١

لكنَّ المسيح ما اجترأ بذلك ولم يرضَ باعادة الزواج الى كرامتهِ الاولى فانَّهُ جعلهُ في جملة اسرار بيعتهِ السبعة ورفع بذلك قدرهُ الى اوج الشرف. لانَّ السرّ كما هو معلوم يمنح النعمة لمن يباشرهُ فالزواج كالعمودية والتوبة والقربان والكهنوت يخوّل من يرتبط بهِ نعمةً خصوصيَّة فيكفي الزوجين ان يتّفقا على الشروط المفروضة من الكنيسة وقبلا الارتباط الزوجي حتى يفيض الله عليهما بمجرد رضاهما نعمةً خصوصيَّة تقدّس عيشتهما الزوجيَّة وتساعدهما على ممارسة الفضائل الالهيَّة وترشدهما الى تربية اولادهما على سنن الاداب. وهذا ما نواهُ المخلص لذكره المجد اذ حضر عرس قانا الجليل واصطنع معجزاتهِ الاولى لاجل المدعوين اليهِ لمَّا حوّل الماء الى خمر

---

١) اطلب مقالة حضرة الاب انطون صالحاني « الطلاق عند المسيحيين » (في المشرق ٨: ١٠١٣ ; ١٠٧١ ; ١١٢٩) وقد استوفى فيها هذا الموضوع باقنع البرهان وردَّ على كل الاعتراضات. وهذه المقالة قد طُبعت مرّتين على حدة فتباع في المطبعة الكاثوليكية

ولنا شاهد آخر على قولنا بانَّ المسيح كرَّم الزواج وجعلهُ سرًّا وهو ما رواه بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل افسس (٥ : ٢٢ ٣٢) فانهُ بعد ان حرَّض الازواج الى المحبة المتبادلة وذكر قول الله في سفر التكوين عن ملازمة الرجل لامرأتهِ لانهما جسد واحد على مثال ملازمة المسيح لكنيستهِ، التي اتَّخذها لنفسهِ كقرينة مجيدة لا كلف فيها ولا غضن بل منزَّهة من كل عيب» اتبع كلامهُ عن الزواج بهذه الالفاظ: «ان هذا لسرٌّ عظيم. اقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة» وهو كلام صريح يبيّن انَّ الزواج دخل في اسرار البيعة. ومن ثمَّ لم تزل كنيسة الله تعظم هذا السرّ وتعتبرهُ اعتبارها لاقدس العهود وتحافظ عليهِ محافظتها على الاشياء المقدَّسة

٢ الزواج وبولس الرسول

كلَّا لم يضعْ المسيح من قدر الزواج بل شرَّفهُ واوثق عروتهُ وبذلك زاد العيشة الزوجية والهيئة الاجتماعية قوَّة ومتانةً وفخرًا. ولم يجرِ بولس الرسول على طريق مخالفة لطريق سيّدهِ بل عرف مثلهُ رفعة الزواج ودافع عن شرفهِ. فلنبين ذلك باقوالهِ نفسها لنسقط حجة القائل بانَّ بولس الرسول كان مبغضًا للنساء فحطَّ من قدر الزواج

واوَّل شاهد نقدّمهُ للقرَّاء هو المكان الذي اشرنا اليهِ انفًا في رسالتهِ الى الافسسيين فانَّ كلامهُ في تعظيم الزواج وتعريف خواصهِ التي تميّزهُ يوافق تعليم المسيح موافقة تامَّة قال الرسول (افسس ٥ : ٢٢ ٣٢): «لتخضع النساء لرجالهنَّ كما للربّ. لانَّ الرجل هو راس المرأة كما انَّ المسيح هو راس الكنيسة وبذل نفسهُ لاجلها ليقدّسها مطهرًا اياها بغسل الماء وكلمة الحياة ليهديها لنفسهِ كنيسة مجيدة ..... فكذلك يجب على الرجال ان يحبُّوا نساءهم كاجسادهم. من أحبَّ امرأتهُ احبَّ نفسهُ فانهُ لم يبغض احد جسدهُ قط بل يُغذيهِ ويربيهِ كما يعامل الرب الكنيسة .... وكذلك يترك الرجل اباه وامهُ ويلزم امرأتهُ فيصيران كلاهما جسدًا واحدًا. انَّ هذا لسرٌّ عظيم الخ» فأيمُ الله اين وجد صاحب المقالة في هذا الكلام شيئاً يُشعر ببغض بولس الرسول للنساء وللزواج. أوَ كان يمكنهُ ان يصف الزواج بعبارات ارقّ والطف ويحوّر هذا السرّ بمعانٍ ابلغ واسمى

وليس هذا المكان الوحيد الذي ذكر فيهِ الاناء المصطفى الزواج لكنَّ كلامهُ

عموماً يدلُّ على اعتباره للزواج المسيحيّ وعلى حرصه على قداسة هذا السرّ ووثاقة روابطه فمن ذلك قوله في رسالته الى الرومانيين (٧ : ٢ — ٣) : « انَّ المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حيًّا فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل فمن ثمَّ ما دام رجلها حيًّا ان صارت الى رجل آخر فانها تُدعى زانيةً وان مات رجلها فانَّها حرَّة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل آخر فليست بزانية »

وكذلك في رسالته الى العبرانيين يقول في صيانة شرف الزواج : « ليكن الزواج مكرَّمًا في كل شيء والمضجع طاهرًا فانَّ الزناة والفُسَّاق يدينهم الله » . وفي رسالته الاولى الى تلميذه تيموتاوس (٤ : ٣) يحذره من تعاليم بعض المبتدعين الناطقين بالكذب الذين « يمنعون عن الزواج » فاين ناشدتك الله في كل ذلك ما يشير الى بغض الزواج . أليس هذا الكلام والحق على طرفي نقيض

بقي محلّ آخر اتَّسع فيه بولس الرسول عن الزواج والبتوليَّة ولعل الخصم رمز اليه فينبغي ان نورده . وهو الفصل السابع من رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتس فان مداره برمَّته عن الزواج وكان اهل كورنتس كتبوا الى الرسول هل يحسن بهم ان يمتنعوا عن الزواج فيجيب القديس على سؤالهم مميزًا بين الذين ارتبطوا سابقًا بالزواج القانوني وبين غير المتزوجين فيأمر الاولين باسم الربّ ان يبقوا في زواجهم قال : « اما المتزوجين فاوصيهم لا انا بل الربّ بان لا تفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتبقَ غير متزوجة او فلتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأته » . اما غير المتزوجين فانَّ الرسول يشير اليهم بعدم الزواج اذا ارادوا الكمال وخدمة الله بعيدًا عن لذَّات هذا العالم لكنَّ كلامه لا يتجاوز مجرَّد النصيحة لا بل يحرض على الزواج ان وجد الانسان في نفسه داعيًا الى الخطيئة قال : « احسن للرجل ان لا يمسَّ امرأة ولكن لسبب الزنى فلتكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها » وقال : « اني اودّ لو يكون جميع الناس مثلي لكن كل احد له من الله موهبة تخصُّه فبعضهم هكذا وبعضهم هكذا » . ومثل هذا يقول للبتولات مشيرًا فقط عليهنّ بالبتوليَّة : « اما البتوليَّة فليس عندي وصيَّة من الربّ لكني افيدكم فيها مشورة . . . اني أريد ان تكونوا بلا همّ . فانّ الغير المتزوج يهتمّ فيما للربّ كيف يرضي الرب واما المتزوج فيهتمّ فيما للعالم كيف يرضي امرأته فهو منقسم . والمرأة الغير المتزوجة والعذراء تهتمّ فيما للربّ لتكون مقدَّسة في الجسد وفي

الروح واما المتزوجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضي رجلها . وانما اقول ذلك افادتكم لا لالقي عليكم وهنًا بل ابتغاء ما يجمل ولاجل المواظبة للرب بغير ارتباك » هذا مجمل ما ورد في هذه الرسالة في الزواج والبتولية يظهر منها انَّ الرسول يفضل البتولية لانَّ المتبتلين يزهدهم في ملذات الدنيا يصرفون نظرهم الى خدمة الله ولكن هيهات ان يُستدَلّ من اقواله على ما يُشعر بالبغض للزواج وهو يكرّر مرارًا انَّ الزواج حسن وان كانت حالة البتولية احسن . ولا يقصد الرسول اية بتولية كانت بل يريد تعفُّف الانسان ليتفرَّغ لخدمة الله « فان لم يتعفّفوا فليتزوجوا فانَّ التزوُّج خير من التحرُّق »

فهذا كلُّ ما ورد في رسائل بولس عن الزواج وهو عين الصواب جرى المسيحيون على مقتضاهُ منذ اوائل النصرانية ولا يزالون يجرون عليهِ وليس فيهِ شيء يستغربهُ ذوو العقول السليمة بل يثبت صحَّتهُ عقلاء الفلاسفة فضلًا عن اللاهوتيين (لهُ بقيَّة)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المعلوف اللبناني (تابع لصفحة ٨٩٠)

وقال يمدح مريم البتول ويحثُّ نفسه على التوبة وذلك سنة ١٧٥١ م وهي ستة واربعون بيتًا نختار منها بعضها وهو مطلعها :

ماذا اكتبي مريمًا تلك البتول البارعه

الى ان قال :

ان قلتُ عرشًا شمسُها من فوقه هي طالعهْ
او ان اقلْ باب السما فهي السماء السابعهْ
او ان اقلْ فلك لهـا الافلاك تدور طالعهْ
او قلت شمسٌ شمسها تخفي الشموس الطالعهْ
او غيمة الصبح التي جنح الدياجي رافعهْ
او قبَّة العهد التي فيها الملائك راكعهْ
او جرَّة المنّ الشهي وعصاة موسى القارعهْ
او بركة الضان التي اهل البلايا تافعهْ
ومنارة الاقداس في تابوت عهد لامعهْ